

# الجبهة البرلمانية ورقة تفاوض في جيب الغنوشي



العرب

أستاذًا جامعيًا متخصصًا بالقانون الدستوري ويستفيد من غياب المحكمة الدستورية ليكون المؤهل الوحيد للفصول الغامضة لدستور تافاض النهضة بانها هندسته في 2014 ونجحت في تمريره. ورغم الضجيج الذي يحاط بهذه الجبهة، فإن فرص بقائها طويلا تبدو صعبة كونها مبنية على حسابات أنية يمكن أن تسقط بسرعة لو غيرت النهضة، الفاعل الرئيسي فيها، من تكتيكاتها بالإقتراب من الرئيس سعيد ونجاحها في التهدة معه، وهي تحتاج صداقته ووده في ضمان نفوذها على الحكومة أكثر مما تحتاج ائتلاف الكرامة أو "قلب تونس". كما أن النهضة يمكن أن تعيد ترتيب علاقتها مع التيار الديمقراطي وحركة الشعب كنتيجة لتقاربها مع الرئيس سعيد، وتوظيف الجبهة كورقة لتحسين شروط تفاوضها وربما تفقذ من هذه الجبهة في سياق التنازلات المطلوبة للحصول على ما تريد. وبالنتيجة، فإن هذه الجبهة هي ورقة تفاوض في جيب راشد الغنوشي رئيس حركة النهضة في سياق تكتيكاته المعهودة للخروج من المازق وعقد الصفقات.

فشل تجربة حكومة إلياس الفخاخ والاتهامات بالفساد وتضارب المصالح التي رافقتها مع أن تلك الحكومة قد تأسست على شعار مكافحة الفساد، وهو عنصر رئيسي ومحدد في هوية التيار الديمقراطي ولزامة شخصية في خطاب أمينه العام محمد عبو. وتهدف الجبهة البرلمانية بالأساس إلى تطويق خسائر الكتل الممثلة داخلها. فائتلاف الكرامة الذي زائد على خيارات النهضة واستفاد من غضب جمهورها على سياسة التوافق مع الرئيس الراحل الباجي قائد السبسي يجد نفسه منتجا لتوافق هجين محكوم بالخوف والرغبة في الانتقام وفي تناقض مع شعاراته الشعبية. والأمر نفسه لـ"قلب تونس" الذي كان ينتقد خيارات حركة "تحيا تونس" ورئيسها يوسف الشاهد الذي صعد إلى الواجهة بالتحالف مع النهضة في صراعه مع قائد السبسي ونجله حافظ. لكن، لا يمكن إغفال أن مهندس الجبهة البرلمانية الجديدة هو حركة النهضة المستفيد المباشر من الأهداف التي يمكن أن تتحقق، وخاصة توظيفها في مواجهة قيس سعيد والحد من سعيه لتوسيع صلاحياته من خلال تأويله للدستور لكونه

المثمة كشرط لدخول البرلمان بالنسبة إلى أي مجموعة أو حزب فائز، وهو ما يحد من فرص دخول المستقلين إلى المؤسسة التشريعية، كما يقطع الطريق على التحالفات العشوائية أو المهنية التي تتم محليا في الولايات (المحافظات)، ويصيح الطريق الوحيد إلى البرلمان هو الأحزاب القائمة.

**لا يمكن إغفال أن مهندس الجبهة البرلمانية الجديدة هو حركة النهضة، المستفيد المباشر من الأهداف التي يمكن أن تتحقق، وخاصة توظيفها في مواجهة قيس سعيد والحد من سعيه لتوسيع صلاحياته**

وتقول المؤشرات إن اعتماد عتبة 5 في المئة لن يسمح سوى بفوز مكونات الجبهة البرلمانية زائد الحزب الدستوري الحر وربما التيار الديمقراطي الذي يتراجع، وفق آخر استطلاع للرأي تحت وقع

هجمة قوية على الفساد ونيل القروي، الذي خاض الدور الثاني للانتخابات الرئاسية بمواجهة قيس سعيد. وسيعني تشكيل "هايك" جديدة وفق موازين القوى الحالية فسخ المجال أمام قنوات وصف ورايوهاوات عاملة لتوجه مكونات الجبهة البرلمانية بقطع النظر عن صلاحيات الهيئة التعديلية في مجال الإعلام وقدرتها على المراقبة والتوجيه، أي ظهور وسائل إعلام مسنودة يصعب مراقبتها وتوجيهها، وتصبح الهيئة مجرد تسمية استعراضية عن مؤسسة يفترض أن تكون مستقلة. نظريا، سيكون اختيار "الهايك" الجديدة ديمقراطيا ومعبرا عن أغلبية برلمانية، لكنها ستظل مؤسسة فرض الأمر الواقع وستستقطب في الاتهامات التي توجه الآن إلى "الهايك" الحالية بشأن غياب الحياد والانحياز لنوعية من الإعلام على حساب نوعية أخرى. وبالنهاية ضرب التنوع الذي تنافس عليه الديمقراطية. لكن الأكثر خطورة هو النظر إلى حرية تكوين المؤسسات الإعلامية بمنطق توفر شروط التأسيس، وهي شروط تقنية وشكلية لا تلتقي بالا للمخاوف بشأن انفلات الإعلام وفسح المجال أمام وسائل متساهلة مع الفكر المتطرف وخادمة للإرهاب في استعادة لتجربة الترويك برئاسة حركة النهضة (2012 - 2013) مع انصار التشريعية، حين ساد اعتقاد بأن الحرية النامة تقلص شعبية المتطرفين وتعزلهم، لكن الخطا القاتل أن تلك الحرية وفرت لتلك الجماعات الوقت الكافي لهيكلتها نفسها والتدرب على الأعمال القتالية وتهريب السلاح، ووضع البلاد في مواجهة دموية لا تزال تعاني من آثارها إلى اليوم. ومن المهم الإشارة إلى أن الجبهة البرلمانية الجديدة ليست نتاجا لرؤية براغماتية لمكوناتها، ولكن هي جبهة الضرورة التي بدعت تيارا مثل ائتلاف الكرامة الشعبي الذي بنى حملته الانتخابية للبرلمان على حملة ضد التوافق والتقارب مع مجموعات المنظومة القديمة. واستفاد بشكل كبير من نقد أداء حركة النهضة في التوافق مع نداء تونس وتفرغاته، فضلا عن

الحزب نيل القروي، الذي خاض الدور الثاني للانتخابات الرئاسية بمواجهة قيس سعيد.

وسيعني تشكيل "هايك" جديدة وفق موازين القوى الحالية فسخ المجال أمام قنوات وصف ورايوهاوات عاملة لتوجه مكونات الجبهة البرلمانية بقطع النظر عن صلاحيات الهيئة التعديلية في مجال الإعلام وقدرتها على المراقبة والتوجيه، أي ظهور وسائل إعلام مسنودة يصعب مراقبتها وتوجيهها، وتصبح الهيئة مجرد تسمية استعراضية عن مؤسسة يفترض أن تكون مستقلة. نظريا، سيكون اختيار "الهايك" الجديدة ديمقراطيا ومعبرا عن أغلبية برلمانية، لكنها ستظل مؤسسة فرض الأمر الواقع وستستقطب في الاتهامات التي توجه الآن إلى "الهايك" الحالية بشأن غياب الحياد والانحياز لنوعية من الإعلام على حساب نوعية أخرى. وبالنهاية ضرب التنوع الذي تنافس عليه الديمقراطية.

لكن الأكثر خطورة هو النظر إلى حرية تكوين المؤسسات الإعلامية بمنطق توفر شروط التأسيس، وهي شروط تقنية وشكلية لا تلتقي بالا للمخاوف بشأن انفلات الإعلام وفسح المجال أمام وسائل متساهلة مع الفكر المتطرف وخادمة للإرهاب في استعادة لتجربة الترويك برئاسة حركة النهضة (2012 - 2013) مع انصار التشريعية، حين ساد اعتقاد بأن الحرية النامة تقلص شعبية المتطرفين وتعزلهم، لكن الخطا القاتل أن تلك الحرية وفرت لتلك الجماعات الوقت الكافي لهيكلتها نفسها والتدرب على الأعمال القتالية وتهريب السلاح، ووضع البلاد في مواجهة دموية لا تزال تعاني من آثارها إلى اليوم.

ومن المهم الإشارة إلى أن الجبهة البرلمانية الجديدة ليست نتاجا لرؤية براغماتية لمكوناتها، ولكن هي جبهة الضرورة التي بدعت تيارا مثل ائتلاف الكرامة الشعبي الذي بنى حملته الانتخابية للبرلمان على حملة ضد التوافق والتقارب مع مجموعات المنظومة القديمة. واستفاد بشكل كبير من نقد أداء حركة النهضة في التوافق مع نداء تونس وتفرغاته، فضلا عن

مختار الدبابي كاتب وصحافي تونسي



يجري الحديث في تونس عن تكوين جبهة برلمانية (بين 120 و140 نائبا) وتضم حركة النهضة و"قلب تونس" و"ائتلاف الكرامة" وعددا لاقتا من المستقلين بهدف توحيد المواقف بشأن المحكمة الدستورية وتعديل القانون الانتخابي، وكذلك ما يتعلق بانتخاب أو إعادة اختيار عناصر أو المشرفين على المؤسسات التعديلية مثل الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي والبصري (الهايك)، أو هيئة الانتخابات، أو هيئة مكافحة الفساد، خاصة أن بعضها لا يزال إلى الآن وقتيا بسبب الخلاف السياسي والأيدولوجي على تركيبتها الذي يستمر منذ انتخابات المجلس التأسيسي في 2011.

لكن، ويقطع النظر عن النتائج المباشرة لهذا التحالف والحسم بالقوة العديدة في ملف مؤسسات تحتاج إلى توافق أوسع يكون رأي الخبراء هو الموجه له، فإن الجبهة البرلمانية الجديدة ستكون في خدمة الإسلاميين، أي حركة النهضة وائتلاف الكرامة، في معركة لي النزاع مع رئيس الجمهورية قيس سعيد سواء ما تعلق بالحكمة الدستورية التي ستسحب منه صلاحيات تأويل الدستور وتقيّد هامش المناورة لديه، أو ما تعلق ببناء مؤسسات تعديلية تقضي إلى تنفيذ خطط مناوئة له، خاصة في ما يتعلق بهيئة الإعلام السمعي والبصري.

ورغم الرفض الواسع في قطاع الإعلام لمبادرة ائتلاف الكرامة بشأن "اصلاح الهايك"، فإن وجود جبهة برلمانية قوية قد يقضي إلى تكوين هيئة جديدة على مزاج المنتصرين، واستفادة القوات المغضوب عليها حاليا بسبب عدم تسوية وضعها القانوني والمالي مثل "سنة" و"الزيتونة"، وهما قناتان واحدة تمثل ناطقا مباشرا باسم "قلب تونس" ومالكها هو رئيس

## عين الحلوة مسرحا لتفجير هنية الإيرانية

أوضاع شباب عين الحلوة المعيشية وبالخصوص على مستوى الحصول على عمل قانوني.

**هنية ضحك على الناس البسطاء الذين استقبلوه بحفاوة، فهو يعرف أن الحقيقة تضع وسط المتأففات العاطفية، فالقضية التي يتاجر بها هذا الرجل الثري هي القوت اليومي لسكان ذلك المخيم السجناء**

لم يكن مخيم عين الحلوة في حاجة إلى إسماعيل هنية لكي يعرف أهله، صغارهم وكبارهم أن ما من شيء جديد. فالمخيم صار مستقرهم النهائي ما دامت القيادات الفلسطينية تلعب في الحيز نفسه الذي لعبت فيه أجيال متتالية من غير أن تصل إلى حل. فإذا كان هنية قد هدّد إسرائيل بصواريخه التي لم تمس من قبل هدفا حيويا إسرائيليا فإن سكان المخيم الذين استقبلوا ضيفهم بحفاوة قد عادوا إلى بيوتهم يائسين وهم يرددون هتافاتهم القديمة كما لو أنها أغاني أطفال.

فلسطيني لكي يتأكدوا من أن النسيان لم يلفهم بشكل كلي. تلك نقطة ضعف تعامل معها هنية بطريقة لثيمة بحيث أنه لم يكاشف أهالي المخيم بجزء ولو صغير من حقيقة الوضع الذي انتهت إليه القضية بل أصر على ترديد شعارات صارت أشبه

بالفقااعات الهوائية لا لأنها تنتمي إلى زمن تم تجاوزه فحسب بل لأنها أيضا تحول القضية إلى ما يشبه العرس البلدي الذي يختلط فيه التفجير بالناق الاجتماعي. لو كان هنية زعيما فلسطينيا حقيقيا لسال المحققين به عن أحوالهم وعمّا يعانون منه وكاشفهم بأسباب تنقل حركته من حضان إلى آخر تبعاً للجهة التي تدفع أكثر ولافتح على مصير الشقاق الداخلي الفلسطيني الذي يقف وراء ضعف الجانب الفلسطيني في مفاوضاته مع إسرائيل. أما وقد اختار ترديد الهتافات التي ترضي عاطفة البسطاء منهم فإنه قد قرر أن يقيهم في المربع الذي ورنوا الإقامة فيه من غير أن يساعدهم على أن يغادروا حالة البتم التي يعيشونها. فهم يولدون ويموتون في نوع من الخواء الذي لا يمكن تفسيره. أما في ما يتعلق بالأمل الذي يجب عدم إفساده فقد كان مطلوباً التعامل معه بحذر لكي لا يتحول إلى سبب للسخرية. كان على هنية ألا يسخر من شعب لا يزال يحلم بالعودة. الجمل المستهلكة التي ردها هنية هي انتهاك صارخ لذلك الأمل بكل ما ينطوي عليه من تفكير بحق صارت منسبة بالنسبة للقيادات الفلسطينية بشرقها وغربها. قال هنية ما يردده حزب الله ليل نهار من غير أن يعمل على تغيير

فلسطيني لكي يتأكدوا من أن النسيان لم يلفهم بشكل كلي. تلك نقطة ضعف تعامل معها هنية بطريقة لثيمة بحيث أنه لم يكاشف أهالي المخيم بجزء ولو صغير من حقيقة الوضع الذي انتهت إليه القضية بل أصر على ترديد شعارات صارت أشبه



اقتطعت حركة حماس قطاع غزة ولاية خاصة بها هي جزء من دولة الإخوان المسلمين المستقبلية. ليست فلسطين بالنسبة لهنية ورفاق حركته سوى مركب مؤقت يقلمهم إلى مكان آخر لا علاقة له بما يفكر فيه الفلسطينيون الذين ينتظرون بلهفة زيارة أي زعيم

إنهم سجناء قضية لم تغادر مربعا الأول فيما استطاع هنية ورفاقه أن يختطفوا من خلال تلك القضية غزة وأهلها ويقيموا دولة لا علاقة لها بالكيان الفلسطيني المستقبلي إذا ما نجحت السلطة الفلسطينية في اجتياز محنة المفاوضات مع إسرائيل.

لقد استقبله المستضعفون وهم الذين لا يمكن حلا لمشكلاتهم المتوارثة في ظل الدولة التي يقودها حزب الله الذي وجه إليه الدعوة التي هي بمثابة الإعلان الرسمي لعودة حركة حماس إلى أحضان إيران.

ضحك هنية على الناس البسطاء الذين استقبلوه بحفاوة، فهو يعرف أن الحقيقة تضع وسط المتأففات العاطفية، القضية التي يتاجر بها هذا الرجل الثري هي القوت اليومي لسكان ذلك المخيم السجناء.

فاروق يوسف كاتب عراقي



القي إسماعيل هنية رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خطابا ناريا في مخيم عين الحلوة بالجنوب اللبناني. هدّد هنية إسرائيل بصواريخ حماس من غير أن يشير إلى أن حركته كانت سعيدة بالتسوية التي أشرفت عليها دولة قطر وجنبت منذ أيام غزة دمارا شاملا. لم يكن مطلوبا منه أن يخبرهم بتلك الهيئة القطرية الإسرائيلية المشتركة وفي الوقت نفسه ما كان عليه أن يضحك على فلسطينيين يعيشون أوجاع تجتهد كما لو أنها حدثت أسس.

لقد استقبله المستضعفون وهم الذين لا يمكن حلا لمشكلاتهم المتوارثة في ظل الدولة التي يقودها حزب الله الذي وجه إليه الدعوة التي هي بمثابة الإعلان الرسمي لعودة حركة حماس إلى أحضان إيران. ضحك هنية على الناس البسطاء الذين استقبلوه بحفاوة، فهو يعرف أن الحقيقة تضع وسط المتأففات العاطفية، القضية التي يتاجر بها هذا الرجل الثري هي القوت اليومي لسكان ذلك المخيم السجناء.